حديث الوضوح والصراحة مع أ.جابر إدريس عويشة عميد كلية المجتمع

تشرف الكلية على واحد وثلاثين مركزًا لتحفيظ القرآن الكريم

تعتبر كلية المجتمع إحدى كليات الجامعة التي تعمل على تقديم رسالة عظيمة في المجتمع وهذا أحد أهداف الجامعة التي ترمي للخروج للمجتمع وخدمته ونجد أن كلية المجتمع تقوم بهذا الدور بأكمل صورة متمثلة في جهود العاملين بالكلية والجامعة وخارجها، لذلك جلست نور المثاني مع أ.جابر إدريس عويشة عميدها لمعرفة بعض ما تقوم به هذه الكلية.

حوار: كمال بابكر - تصوير: بحيرة الضو

الكلية لديها شراكات أصبحت الآن ثابتة ومستقرة مع المؤسسات الدعوية

■ حدثنا في نبذة تعريفية عن كلية المجتمع؟

هي إحدى كليات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية فقد نشأة الكلية وفقًا لسياسات التعليم العالي والتي كانت تقتضي بأن تخرج الجامعة من أسوارها إلى المجتمع فلا بد للجامعة من وظيفة مباشرة تجاه قضايا المجتمع ومشكلاته وتأهيل العاملين فيه وهي إحدى الركائز الثلاثة التي تقوم عليها المهمة التعليمية لأية جامعة، وجامعة القرآن الكريم منذ نشأتها كانت لها صلة وثيقة بالمجتمع لذلك قامت بإنشاء مركز النيلين للدعوة وهو يختص بخدمة الدعوة وقضايا المجتمع والتوعية والإرشاد وقد نهضت بهذه المهمة إلى أن تم دمجه بمعهد تحفيظ القرآن الكريم الذي يهتم بشرائح الحفظة وتعليم القرآن وقد جمعت الجامعة كل المهام التي كان يقوم بها مركز النيلين للدعوة ومعهد القرآن الكريم لتؤديها كلية المجتمع والرؤيا الأساسية للكلية هي تقديم خدمة مجتمعية ترقى بالإنسان وتوظف القدرات المتاحة لكل من يتعاملون مع الكلية ، وفي بداية نشأة الكلية أخذت تعمل في محور الفقه والتربية مع مختلف فئات المجتمع فالكلية تشرف على واحد وثلاثين مركزًا لتحفيظ القرآن الكريم وتنتشر في ولاية الخرطوم سبعة مراكز إلى جانب خلوة النيلين بالجامعة وبقية هذه المراكز بفروع الجامعة بالولايات كما لدينا محور يتعلق بالتذكية والسمو بالروح ووسيلتنا إلى ذلك القرآن الكريم لذلك نهتم بمراكز تحفيظ القرآن الكريم وينتظم في هذه المراكز ألف وتسعمائة وخمسون دارسًا، أكثر من أربعمائة منهم حفظوا القرآن الكريم كاملًا وعدد مقدر منهم حفظ نصف القرآن الكريم ومنهم من حفظ ثلاثة أجزاء للذين انتظموا معنا أكثر من عام ونلاحظ أن سبعين في المائة من المقبلين على هذه المراكز من فئة النساء خاصة ربات البيوت والأرامل والأيتام كما نهتم بمجالات الدروس العملية في المساجد وأطلقنا عليه اسم برامج التعليم الأصلي ويتبع لكلية المجتمع ، وفي ولاية الخرطوم وحدها ستمائة مسجد حيث تدرس بها العلوم الشرعية وتنتظم في كل مسجد حلقة في التفسير أو السيرة أو الحديث أو القراءات أو الفقه وبالتالي الدارسون في هذه الحلقات يدرسون مع الشيخ الكتاب من مبتدئه إلى منتهاه ثم يجلسون فيه لامتحان ثم يعطون إجازات ،وعدد من هذه المساجد منحت إجازات في بعض الكتب المعتمدة .

■ مدى انتشار الكلية بالولايات؟

للكلية عشرة فروع منتشرة في كل ولايات السودان، بالولاية الشمالية وشرق السودان في بورتسودان وهمشكوريب وسنكات وتمتد حتى ولايات الغرب في الجنينة وكلمندو والأبيض وولاية شمال كردفان والنيل الأبيض ونعيمة حيث تحمل هذه الفروع رسالة الجامعة نفسها ورسالة الكلية.

■ هل هنالك نسبة معينة من المساجد يتم تحديدها لتنفيذ هذه النشاطات؟

نحن نقوم بوضع حد أدنى لمراكزنا بالولاية بحيث يكون هناك عشرة مساجد على الأقل لتنفيذ هذه الدروس ومواصفاتنا للمسجد بأن يكون في ملتقى الطرق بحيث يسهل الوصول إليه وأن تكون هناك كثافة سكانية إضافة إلى وجود رغبة من الدارسين وليس بالضرورة أن يكون الذي يدرس من عضوية الجامعة كما أننا نستفيد أيضًا من الكوادر المحلية كالقضاة المحليين ومعلمي التربية الإسلامية وأساتذة الجامعات الأخرى وبالتالي نحن نقوم برسم المنهج وتحديد برنامج التدريس وزمن انتهاء الكتاب وتحديد مفرداته إلى جانب طريقة التدريس والشيخ الذي يُدرس والمراقبة والمتابعة ولذلك يوجد تعاون معنا في المراكز الطرفية وحتى في مراكز ولاية الخرطوم هناك عدد مقدر لا ينتسبون للجامعة لكنهم علماء من أهل التخصص ويشتركون معنا في حمل هذه الرسالة.

أكثر من ألف وتسعمائة دارس ينتظمون بمراكز تحفيظ القرآن الكريم

■ برأيك هل حققت كلية المجتمع أهدافها؟

لدينا مؤشرات للقياس فلا توجد مؤسسة نفذنا معها برامج تدريبة أو دعوية إلّا ورغبت بأن تستمر العلاقة بيننا وبينهم كما أننا لا نحتاج إلى إعلان مناشط الكلية لأنه لا مجال لنا للإعلان فتأتينا الطلبات من مؤسسات مختلفة نضطر إلى برمجتها وتسجيلها حسب الأولوية كما أننا نستفيد من إمكانيات المجتمع فندرب في قاعات تلك المؤسسات وهذه فلسفة الكلية بالخروج إلى المجتمع، وفي اعتقادي أن الرغبة المتتابعة من مؤسسات المجتمع المدني دليل قبول لبرامجنا التي نقدمها وقد حققت الكلية انتشارًا كثيفًا فنحن نعمل مع القوات المسلحة بالمؤسسات العسكرية جميعها والأئمة والدعاة والتوجيه المعنوي كما نعمل مع الشباب في مراكزاهم والمرأة في مراكزها الاجتماعية المتعددة والتجار كفئة من المجتمع كما قمنا بتنفيذ دورات مع الكماسرة وسائقي المركبات في كيفية التعامل واختيار الشرائط والصور التي تعلق بالمركبة ونظافتها، كما تعاملنا مع بائعات الأطعمة في الأسواق وكل هذا أحسبه قبولاً للكلية في المجتمع.

■ هل للكلية شراكات مع جهات أخرى؟

لدينا عدة شراكات أصبحت الآن ثابتة ومستقرة مع مؤسسات في الجانب الدعوي فلدينا شراكة مع مجلس الدعوة ولاية الخرطوم في تأهيل الأئمة والدعاة وهذه البرامج نفذت من قبل على مستويات فمنها برامج تأهيل الأئمة والدعاة الجامعيين فبعد أن يتخرجوا من الجامعة يحتاجون إلى تدريب وفي هذا الإطار قمنا بتدريب أربعمائة إمام مسجد في ولاية الخرطوم ببرامج تأهيل الأئمة الحفظة كما قمنا بتنفيذ دورات لتأهيل أئمة الريف، أما المساجد غير المصنفة من الحفظة وغيرهم عقدنا لأئمتها عشر دورات بالتعاون مع المحليات كما نقوم بتدريب معلمي القرآن الكريم وتأهيلهم في الخلاوى والمراكز والمؤسسات ليعرف الحافظ والمعلم الطريقة المثلى لتوصيل المعلومة ونتعاون مع إدارة المراكز القرآنية ونعمل على تدريب شيوخ القرآن الكريم في جمعيات القرآن في مؤسسات الشرطة والسكة حديد والمواصفات والمقاييس كما لدينا شراكات مع مؤسسات عسكرية وقمنا بتخريج سبع دفعات في الدبلوم لمدة عام مع ضباط شرطة الجمارك وإحدى عشرة دفعة مع منسوبي السجل المدني بوزارة الداخلية، وعشر دفعات مع منسوبي الجوازات وقد استمر هذا التعاون مع الجمارك لعشر سنوات والسجل المدني خمس سنوات وقد أصبحت الآن شراكة مستقرة، أما المواصفات والمقاييس ففي كل عام ننفذ لها دورتين إلى جانب البرامج الموسمية في رمضان والمولد والمحاضرات العامة والآن لدينا عمل مع المدارس فنحن نعمل مع الباحثين الاجتماعيين بهذه المدارس وسنقوم بتدريب هؤلاء الباحثين بكل ولاية الخرطوم وقد قمنا بتنفيذ دورتين ولدينا شراكة مع منظمة السيدة حليمة الخيرية ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة التربية والتعليم.

نسعى للإعلان عن مسابقة في التربية الأسرية ومسابقة في القدوة الحسنة

■ في ظل انتشار الكثير من العادات السالبة في المجتمع كالقتل والنهب وغيرها من تلك الظواهر السالبة، ما دور كلية المجتمع في الحد من هذه الظواهر؟

نحن بكلية المجتمع نقوم بدراسة هذه الظواهر في المجتمع وتشخيصها ونقوم في كل فروعنا بدراسة الآثار المجتمعية السالبة أسبابها ونشأتها وتقديم المقترحات لعلاجها وقد قمنا بتسيير عشر قوافل دعوية في كل قافلة سبعة من أساتذة الجامعة لكل أطراف السودان من دار فور وجنوب كرفان والنيل الأزرق وقد كان الخطاب الموجه حرمة الدماء والأموال والأعراض والولاء الوطني ونبذ القبلية وقد سيرنا قافلتين لوسط دار فور لزالنجي وشمال كردفان والفاشر وفي شرق السودان وجهنا قافلة لحلفا وهمشكوريب ونجد أن دعم الجامعة لا يكفي لذلك عمدنا إلى عقد عدة شراكات مع وزارة الشؤون الاجتماعية ومؤسسة تنمية المجتمع والدعوة بدار فور وسنوقع مع هيئة الدعوة الإسلامية فالجامعة تسهم بعلمائها والتخطيط أما المؤسسات الأخرى فتعمل على تهئية البيئة للعمل والتنفيذ ومن برامجنا الثابتة أن نقوم بتسيير قافلتين في كل شهر لولاية من الولايات حيث يكون ميدان العمل المساجد والمدارس والمؤسسات الحكومية والقوات النظامية والخطب في الميادين العامة إضافة إلى خُطب الجمعة الموجهة.

■ حدثنا عن المسابقة العلمية؟

قامت الكلية بطرح المسابقة العلمية على نظام الكتاب المفتوح وهي نوع من أنواع التعلم الذاتي وتعمل على تأهيل المتسابق في كتاب كامل حيث يتم اختياره في لجنة عليا ولجنة علمية وقد كانت المسابقة الأولى في السيرة النبوية التي جاءت في ظل الرسومات والأفلام المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت هنالك هبة كبيرة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأينا أن ننصر النبي بتعميق المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان الكتاب المطروح يعمل على تعميق هذه المعرفة ليصبح المجتمع مؤهلاً للدفاع عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، أما المسابقة الثانية فجاءت في سنة النبي صلى الله علية وسلم وكتاب المسابقة اسمه «جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي» حيث يحتوي الكتاب على خمسين حديثًا منتقاه من آلاف الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم وهي من جوامع الكلم وعليها مدار الإسلام من الأخلاق والمبادئ والشرائع والشعائر للمسلم وقد طُرح الكتاب للمتسابقين ليحفظوا متن الحديث ويعرف راوي الحديث والفقه المستنبط من الحديث والشواهد للحديث من نصوص أخرى لم يوردها الكاتب حيث يقرأ المتسابق الكتاب في فترة تتجاوز الشهرين ويدخل المتسابق قاعة الامتحان بكتابه وهذا غير مسبوق في الامتحانات الأخرى وهدفنا أن يكون المتسابق قد هضم المادة ، وتكلفة المسابقة الأولى تجاوزت المائة ألف جنيه وهذه المسابقة رصدنا لها مائة وخمسين ألف جنيه ، جزء منها للامتحانات وتصحيها وطباعتها وشراء الكتاب والإعلان في الصحف والجزء الأكبر للجوائز التي نجدها مغرية تتمثل في عمرة وجهاز حاسوب وكتب، وجاءت هذه المسابقة بشراكة بيننا وبعض المحسنين في دولة قطر وحلقة الوصل بيننا وبينهم أحد خريجي الجامعة هو الدكتور أحمد عبد القادر الفريجابي وقد طلب منا الإخوة في قطر الإسهام في مسابقات أخرى غير الكتاب المفتوح ومن المتوقع أن نعلن عن مسابقة في التربية الأسرية ومسابقة في القدوة الحسنة وهنالك عدة جهات ترغب في الإسهام في هذه المسابقات ومن المتوقع أن يأخذ التصحيح شهرًا والحفل أكثر من شهر.

■ ما المشاكل التي تواجه عمل الكلية؟

تحتاج الكلية لاهتمام أكثر من الجامعة فنحتاج لوحدة إعلامية للكلية وقد طالبنا بها الإدارة من عدة سنوات كما أن عدد العاملين لدينا قليل وكل القوى العاملة بالكلية لا تتجاوز العشرة الأفراد لذلك يجب على الجامعة أن تعيد النظر في تشجيع المتعاونين ، ونحن نعمل بالمتعاونين ونجد أن المتعاون يعمل بجهد إضافي وهذا يحتاج إلى مقابل وأغلب من يعمل معنا ليس بالمقابل المادي ولكن لإيمانهم بالرسالة التي يؤدونها، كما أننا نحتاج لمعينات حركة وأحيانًا نقوم بالإيجار للقوافل التي نسيرها خاصة وأننا في كل سنة نقوم بإنشاء فرعين في الولايات ونطمح في الزيادة كمًا ونوعًا في البرامج التي نستهدف بها المجتمع .

عشرة فروع للكلية منتشرة في كل ولايات السودان